مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد: 11 / العـدد: 02 (2023)، ص: 83–106

الدين والمعتقد في تلمسان أواخر العهد العثماني عند إدموند دوتي ـ الأولياء والمتصوفة أنموذجًا ـ

The Religion and belief in the late Ottoman Tlemcen at Edmund Doughty - patriarchal and modeled -

محمد بومدين[1]

[1] جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ الجزائر

boumedinem999@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/03/01 تاريخ القبول: 2023/03/11 تاريخ النشر: 2023/06/04

ملخص:

شهدت مدينة تلمسان حركية ثقافية راقية أواخر العهد العثماني، أرَّخت لها العديد من المصادر المحلية والأجنبية، كان من بينها الكتابات الرِّحلية الفرنسية التي تندرج في إطار المدرسة الإستعمارية في مرحلتها الأولى، وهي تحاول إعادة بعث تاريخ الجزائر الثقافي من منظور استعماري مُمَنهَج، والتي تجلت مظاهرها في الكتابات الاثنوغرافية والسيوسيو ثقافية للموظفين الإداريين الفرنسيين، الذين جمع معظمهم بين الرِّحلة والاستكشاف، أمثال إدموند دوتي **(ت 1334هـ/ 1926م)**، ومُؤلفه الرِّحلة الموسوم بـ: "**الصلحاء**، ..."، الذي يندرج ضِمن الكتابات الرحلية الاستكشافية الممزوجة بالمهمات الرسمية، كونه مُدرّس، درَّس بمدرسة تلمسان ***Medersa De Tlemcen***"، حيث سمحت له هذه الوظيفة، الإحتكاك أكثر بسكان هذه المدينة من النخبة المُثقفة، التي أفادته على ما يبدو كثيرًا في فهم طبيعة التطبع الإجتماعي والثقافي لصَفوَة تلمسان من الطلبة والعلماء، ليس فقط بعد الإحتلال؛ وإنما قد استطاع من خلال رِحلاته تلك، أن يَرصُد أعماق الحركة الفكرية بالمدينة المذكورة أواخر العهد العثماني، لما أزال الأستار عن عدد ليس بالقليل من الأولياء، والصلحاء، ناهيك عن تطرقه إلى بعض المصطلحات الدينية

السائدة وقتذاك مثل كلمة "**الفْقِيه**" وما تعنيه عند العامة، ومختلف الأدوار الفكرية لشيوخ قرى ومداشر تلمسان خلال الفترة المشار إليها، مع تركيزه على اسهاماتهم الدينية في الحقل المعرفي والفكري لهذه المدينة، مقدمًا لنا صورة ثقافية أقل ما يقال عنها أنها مُمَيَّزة ونادرة في الوقت نفسه.

كلمات مفتاحية: الجزائر، تلمسان، العهد العثماني، إدموند دوتي **(ت : 1334هـ/ 1926م)**، الرِّحلات الإثنوغرافية، المعتقد.

Abstract:

It is not a crime for us to say, without falling into error, in the context of talking about the intellectual and scientific conditions in Tlemcen during the Ottoman era, that this city just mentioned, witnessed an upscale cultural movement that was dated by many local and foreign sources, among which were the French travel writings that It falls within the framework of the colonial school and is trying to resurrect the history of Algeria from a colonial perspective. Its manifestations were a group of pens that were very close to the cultural conditions of Algeria during the late Ottoman era, and represented by the ethnographic and socio-cultural writings of the French administrative staff who combined the journey and exploration, such as **"Edmund Doutté" (D. 1334^{AH}/ 1926^{AD}),** from which we chose a model tagged with: **"Al-Solaha"**

This author, who falls within the French travel writings of exploration mixed with official tasks, being a teacher who taught at the school of Tlemcen **"medersa de tlemcen",** where this job allowed him to come into contact more with the inhabitants of this city than the educated elite, which apparently benefited him greatly in understanding the nature of the social and cultural imprint of Tlemcen From students and scholars not only after the occupation; Rather, through his exploratory trips, he was able to monitor the depths of the scientific and intellectual movement in

Tlemcen at the end of the Ottoman era, when he unveiled the curtains on not a few righteous saints and their political and social relations with the ruling authority, not to mention some of the prevailing intellectual terms at the time such as the word **"Faqih"** and what it means At the public, and the various intellectual and scientific roles of the scholars of the villages and districts of Tlemcen during the period referred to, with a focus on their cultural contributions in the intellectual and knowledge field of this city. In addition to his interest in the meanings of the scientific names attached to men of thought and culture, such as **"Al-Wali", "Lala", "Sidi", "Si" and "Majdoub"** and other terms that indicate the diversity of degrees of men of science in Tlemcen, without neglecting their meanings and symbolism, providing us with a picture Cultural, to say the least, is unique and rare at the same time.

Keywords: Algeria, Tlemcen, Ottoman Era, Edmund Doutté, (D. 1334^{AH}/ 1926^{AD}), Ethnographic Travellers, Belief.

***المؤلف المرسل:** محمد بومدين

1. مقدمة:

أضحت تلمسان عشية الإحتلال الفرنسي للجزائر، محطة أنظار، وغرضًا وغاية، للعديد من الرحالة المستشرقين، الّذين وفدوا إليها، وأعجبوا بمنشآتها المعماريّة، الدينيّة والعلميّة منها خاصة، راصدين بالتّدوين الصريح تارة، والمُضمَّن له تارة أخرى، ما شاهدوه، وعايشوه في مُجريات الحياة الثقافية اليومية لسكان مدينة تلمسان، بل وفي بعض الأحيان، ارتقوا إلى المشاركة والمساهمة فيه، كصُناع للحوادث العلميّة والفكريّة بهذه المدينة، وهو ما انعكس على ما صوَّروه وأظهروه في سُطور مُدوّناتهم الرِّحلية وخلفياتها الّتي وَسَمَهَا التباين والإختلاف في مضمون

الوعاء المعلوماتي المُقدم، وشكله المنهجي والمعرفي، تبعًا لثقافة الرَحَّالة والهواجس المُسَيِّرة والصاقلة لهدف الرِّحلة.

تلك هي المميّزات البارزة عامة في محتوى هذا النوع الهام من المصادر الّتي ساهمت بالتّركيز على ذكر أخبار المدن، وبدرجة أقل ما شهدته أوضاعها الدينية في الجزائر أثناء وقبل الإحتلال الفرنسي لها، ومُبرزة من ناحية أخرى لِمَا سَكَتَت عنه الكثير من المصادر الأخرى الّتي أهملت على ما يبدو مآل التاريخ الثقافي لمدينة تلمسان خلال هذه الفترة، وما جدَّ عليها على مستوى أجهزتها الثقافية.

وتأسيسًا عليه؛ آثرنا التطرق لهذه المقاربات الإشكاليّة، بمعالجتها تاريخيًا، وإقتحامها منهجيًا ومعرفيًا، من باب أدب الرِّحلات والرِّحلات الاثنوغرافية، الّتي تعتبر من بين الطُروحات المُفيدة في إماطة اللثام عن الكثير من المُتغيّرات الدينية ومُستجداتها الجديرة بالبحث والتقصي، على شاكلة ما توقفنا عليه، بالنظرة الفاحصة، والرؤية الإستنباطية، لِمَا لقطته أعين الرَّحالة الفرنسي **"إيدموند دوتي"** حول واقع الثقافة، والأسس الفكرية التي ارتكزت عليها المؤسسات الدينية، كالزوايا، وأعلامها المُسَيرَةِ لَهَا وقتذاك.

ما شكل عندنا بعد ذلك، حدًا فاصلاً ومُسترسلاً بين السنوات الأخيرة للعصر الحديث لمدينة تلمسان، الّذي عرفت فيه نوعًا من الحركيّة الثقافية الرَّاقية، والعقود الأولى من المائة الثالثة عشر، الّتي جُبِلَت نفسها بفعل فاعل . الإستدمار الفرنسي . على الركود والانطواء. أقول؛ قد أمسى نتاجها العلمي على غرارِ مُنتِجِيه من الأعلام العلماء مفقود، ومعلوماته التاريخية قليلة، وحتى وإن وُجِدَت، فهي شحيحة من حيث ما تتضمنه من مادة تاريخية، قد تساعدنا لا محال في حالة ما إذا توفرت، في إمكانية إبراز جوانب مُضيئة من الحياة الدينية في هذه المدينة، بيد لم نتمكن من الوصول إلى غرضنا هذا، في ظل ما توفر لدينا إلى حد الآن فيما يتعلق بالحياة الدينية ورِجَالاتِها العلماء، مِمَّا يمكن الإعتِدَادُ به على

مستوى واقع الاشكالات المتّجهة لنفض الغبار عن الأحوال الدينية والعَقَدِية وتفاعلات أهلها التلمسانيّين وغيرهم في هذه الفترة، لولا تلك الإشارات القليلة القيمة الّتي نبعت مِن عندِ مَنْ شدَّ الرِّحال إلى تلمسان، وعايش بدايات الإندثار لما خلفته الأحوال الثقافية في الجزائر في النصف الثاني من القرن **12هـ/18م.**

هو إذن ما تتبعناه بالسرد التحليلي التاريخي تارة، والإثنوجغرافي تارة أخرى، سعيًا منَّا في التماس صورولوجيا تلمسان الدينية عند الرحالة المشار إليه سلفًا، مُركزين على تركيب ما تفرق من معلومات تاريخية وجغرافية في كتاب رِحلته الموسوم بـ: **"الصلحاء"**، وما أُطنِب فيه، أو قَلَّ، في هذا المصدر الرِحلة الهام، وانطباعات صاحبه، ومشاهداته المباشرة كانت أم المنقولة عن شهود عيان، أم مِن عِند مَن اعتمد على ذاكرته وذاكرة أجداده في الاحتفاظ بالمآثر الدينية لعلماء وشيوخ مدينة تلمسان عبر القرون، من خلال لملمة تلك الشذرات، وتقصيها، وتَأمّلِها، وبعثها من جديد في حُلَّةٍ، تتسم بالتّكامل المنهجي، والترابط المعرفي، لتكوين الخُطوط العريضة لهذه الورقة البحثية، الّتي سنحاول عرضها في هذا المقصد، الّذي لم يُتَطَرَّق له بالبحث والدرس الجاد على ما يظهر أحد من الباحدثين من قبل، فلا ريب إذا ما جزمنا هنا القول على أن هذه الدراسة، لتعد إضافة علميّة رصينة في حقل تاريخ الدِين والمُعتقد الحديث للجزائر عامة، وبايلك الغرب على وجه التحديد.

بناءً على هذه الطُروحات المتتالية، تتنزل دراستنا هذه المُتمحورة حول الصورولوجيا الدينية في تلمسان أواخر العهد العثماني عند **"إدموند دوتي"**، والذي حاولنا من خلاله إبراز خصائص الملامح الفكر الديني في تلمسان عند هذا الأنموذج الرِّحلي، الذي كان أستاذًا في مدرسة تلمسان، وارتحل لقرى ومداشر هذه المدينة بحثًا عن المعتقدات الدينية السائدة في هذه المناطق وطوبونيمياتها، بهدف الكشف والإبانة عن بصمات علمائها الدينية خلال العصر الحديث، مع تحرِّي

مساراتهم الفكرية وجذورها. كل ذلك سنبرزه في ثنايا هذا العرض التاريخي، في وضعية طلبية تعتمد على ثلاثة أضلع. نوجز عنصرتها على شاكلة النقاط التالية:

. **الضلع الأول**: مُخصص لسِيرة ومَسِيرة الأستاذ إدموند دوتي **(ت: 1334هـ/ 1926م)**.

. **الضلع الثاني**: يُسطِّر بالدراسة المعتمدة على التقييم والتحليل على المُقاربات الإشكالية الثقافية الملتصقة تاريخيًا وجغرافيا بالتأثيرات الفكرية والدينية لصلحاء مؤسسات الزوايا في تلمسان خلال العهد العثماني على ضوء رِحلة إدموند دوتي.

. **الضلع الثالث**: مُكمل للثاني ومُتمم له، حيث يُسلط الضوء على طبيعة العلاقات الفكرية والدينية بين عائلات تلمسان ومؤسسات الزوايا على عهد العثمانيين.

إن موضوع الصورولوجيا الفكرية والدينية في تلمسان أواخر العهد العثماني عند إدموند دوتي، لا يمكن فهمه، إلا باستحضار ترسبات الموضوع ومفاهيمه، والتطرق لنَبَعَاتِها، عبر تقديم ترجمة بيوغرافية للأستاذ الرحالة المذكور، والوقوف عِلاوة على ذلك على التمظهرات الصورولوجية التي صورها في رِحلاته إلى قرى وأرياف مدينة تلمسان، وهو أساسٌ ارتكزنا عليه، لتطويق وتسييج مسعى هذه الدراسة، لنصِلَ إلى خصائص الرِّحلة الإثنوغرافية عند هذا المستشرق الرحالة، وِفق الشكل ذي الطَرْز المنهجي والمعرفي التالي:

2. إيدموند دوتي . السِيرة والمَسيرة .:

2 . 1. مولده:

ولد إدموند دوتي عام **1867**م، بمدينة **"إيڤرو"** الفرنسية، وأنهى دراسته بمنطقة **"شالون سير مارن"** الفرنسية. وكان أبوه يدرّس هناك في قسم الفلاحة، لكن **"دوتي"** سيختار مسارًا آخر، حيث درس علم المتاحف والعلوم الطبيعية ثم الآداب بباريس(المعلمة، ج12، 2008، ص: 4102).

2 . 2. وظائفه في تلمسان ومدن المغرب الأقصى:

أُلحق **"دوتي"** بالحكومة العامة في يناير **1892م**، كإداري مساعد في منطقة الأوراس الجزائرية في إطار الوظائف العلمية المخولة للعلماء الفرنسيين في مُستعمرات ما وراء البحار، لكن ظروفه الصحية جعلته يطلب الانتقال إلى وهران كمحرر للوثائق سنة **1894م**. وخلالها تابع دراسته على يد **"موليراس"** في الكرسي العمومي، وحصل بعدها على عطلة من أجل تحضير دبلومه في مدرسة الآداب، حيث استجاب العمل الذي أنجزه لـ: **"رينيه باسيه"**(المعلمة، ج12، 2008، ص: 4102). وهذا النجاح جعله سنة **1898م**، يصبح أستاذًا للآداب بمدرسة تلمسان[1] الذي كان يديرها آنذاك **"وليام مارسي"**[2]، وفضل بعدها الاستقرار في الجزائر مع زوجته وطفليه(الإدريسي، 2020م، ص: 15).

وتماشيًا ما تم ذكره، كُلف **"دوتي"** في سنة **1899م-1900م**، بمهمة إنجاز قائمة المخطوطات العربية للمساجد الجزائرية(الإدريسي، 2020م، ص: 16)، وبعدها مباشرة أرسل إلى المغرب بين سنتي **1900م** و **1901م**، لدراسة المناطق التي لم تتصل بعدُ بالحداثة الأوربية، والإعداد أيضًا لأرضية سوسيو. ثقافية تسمح بإدماج المغرب في دائرة التأثير الفرنسي، وأسفر هذا العمل عن تقرير

---

[1] **مدرسة تلمسان**: كانت مؤسسة التعليم العالي خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر. تأسست عام **1850م**، وتحولت في عام **1951م**، إلى "**مدرسة ثانوية فرنسية إسلامية**"، وكانت واحدة من المراكز الرئيسية للاستشراق الفرنسي. أصبحت المدرسة حاليًا متحفًا. ينظر: (آر ترمبل الرابع، 2009م، ص: 54).

Actes Des Journées D'étude, centenqire de la medersa de tlemcen 1905 5 . 4 .2005 . Mai 2005 Bibliothèque Central Abdelmadjid Meziane, Université Abou Bekr Belkaid . Tlemcen . Ecolymet Tlemcen.

[2] **وليام مارسيه**: هو مستشرق فرنسي اهتم خصوصاً باللغة البربرية واللهجة العربية المغاربية، ولد يوم **6 نوفمبر 1872م**، من آثاره ترجمة **"ديوان أوس بن حجر التميمي"** إلى الفرنسية، توفي يوم **1 أكتوبر 1956م**. ينظر: (بدوي، 2009م، ص: 87).

بعنوان **"وسائل تطوير التأثير الفرنسي في المغرب"** سنة **1900م**. وتتالت بعد ذلك البعثات إلى **"فيكيك"** سنة **1902م**، وغيرها(الإدريسي، 2020م، ص: 17).

وبعد ذلك فمن البديهي أن نجد **"دوتي"** سنة **1901م**، يشغل منصبين في الوقت نفسه، الأول في مصلحة المنشورات العربية للحكومة العامة في الجزائر، والثاني إلقاء دروس العامية العربية في مدرسة الآداب، وبعد مرور سنتين فضله **"جورج فير"** سنة **1903م**، لشغل كرسي التاريخ المعاصر للجزائر، وعوضت دروسه في اللغة بدروس تاريخ الحضارة الإسلامية في سنة **1905م**، وهي ما شكلت كتاب **"السحر والدين"** فيما بعد(المعلمة، ج12، 2008، ص: 4102).

ولا يفوتنا أن ننوه، أن **"دوتي"** لم ينجح في تأسيس كرسي تاريخ الإسلام الإفريقي أو السوسيولوجيا الأهلية بعد محاولته المتكررة في ذلك، إلى أن يشغل بعد الحرب العالمية الأولى كرسي المدرسة الكولونيالية، وفي الوقت نفسه كرسي العلوم السياسية، ليصبح عضو المعهد الإثنولوجي، وعضو مؤسس لأكاديمية العلوم الكولونيالية (الإدريسي، 2020م، ص: 26).

2 . 3. آثاره . أعماله الأدبية :وبطبيعة الحال، فإن لإدموند دوتي العديد من المنشورات العلمية في المجالات الدينية خاصة، بدأها منذ سنة **1900م**، حيث نشر مقاله الهام **"ملاحظات حول الإسلام المغاربي: الأولياء"** بمجلة تاريخ الأديان في عددين متواليين، إذ جاء هذا المقال بعد **15** سنة من كتاب **"لويس رينان"** المعنون بـ: **"الأولياء والإخوان"**(الإدريسي، 2020م، ص: 28).

ويُلاحظ من خلال القراءة الأولية لما أحصاه **"أندري آدم"** في **"البيبليوغرافيا**[3] **النقدية"** أن لدوتي اثنا عشرة تأليفًا، والتي تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

---

[3] **البيبليوغرافيا الوطنية**: عبارة عن مجموعة الجذاذات التي تستعمل **"للحجة التامة"** فيما يتعلق بمطبوعات بلد معين، والتي يتم نشرها مطبوعة أو على شكل فهارس أو أشرطة تسجيل صوتي ... إلخ، ويقصد

✓**الأولى**: عبارة عن رِحلات استكشافية إلى عدة مناطق في المغرب الأقصى، وهي سِت أعمال(المعلمة، ج12، 2008، ص: 4102).

✓**الثانية**: وهي ثلاث، تناقش ظواهر اجتماعية محددة، مثل: عيد الطُلبة، أو التنظيم المنزلي، أو سقوط السلطنة(المعلمة، ج12، 2008، ص: 4102).

✓**الثالثة**: دراسات تتعلق بظواهر دينية مباشرة، أحدها معنون بـ: **"ملاحظات حول الإسلام المغاربي: الزوايا"** سنة **1900م**. و**"عيساوة تلمسان"**(Edmond, Les Aïssâoua A Tlemcen, 1900). والثاني **"كومة الأحجار المقدسة وبعض الممارسات المتعلقة بها في جنوب المغرب"** سنة **1903م**، ثم الكتاب الأهم **"السحر والدين في إفريقيا الشمالية"** سنة **1909م**(المعلمة، ج12، 2008، ص: 4102).

ولعله من المفيد أن نؤكد على أن العمل التركيبي لـ: **"جاك بيرك"**، سيصف من خلاله هذا الأخير كتاب **"السحر والدين في إفريقيا الشمالية"** بـ: **"الكتاب العظيم"**، **وأقر لإدموند دوتي أن كتابه هذا "محاولة أولى من أهم ما كتب إلى اليوم في هذا المجال في المغرب العربي"**، وسيلخص صاحبه بالعبارات الدالة التالية: **"ملاحظ نافذ، ورحالة متيقظ، وجدُّ متفطن لتصحيح المعرفة عبر الخيال، وجدت فيه الإثنولوجيا الإنجليزية والسوسيولوجيا الفرنسية مطبِقا منَظما"**. وما دفع **"بيرك"** لهذا الوصف الأخير، هو طبيعة الأعمال التي لم تَرقَ على ما يبدو لمؤلفات **"دوتي"**، مثل أعمالهم الموسومة بـ: **"إدوار فيسترمارك"**، و**"هنري**

بجذاذات الحجة التامة كونها تصدر عن جهاز مسؤول وتتضمن أكبر قدر ممكن من المعلومات. وكانت البيبليوغرافيا الوطنية تشكل الوسيلة الأساسية للتعرف على الانتاج الفكري والعلمي لبلد ما، وفيما يتعلق بالمغرب الأقصى يمكن القول أن سنة **1904م**، هي السنة التي بدأت فيها البيبليوغرافية الوطنية، حيث تولت البعثة العلمية للمغرب بطنجة نشر لائحة للمقتنيات (مخطوطات ومطبوعات تهم المغرب الأقصى)، ضمن سلسلتها الوثائق المغربية. ينظر حول الموضوع: (المعلمة، 2008، ج9، ص: 1914)

باسي"، و**"إيميل لاووست"**، التي لا تضاهي عمل **"دوتي"** لا من حيث جمع المعلومات، ولا من حيث طريقة العرض والتحليل، وهما الأمران اللذان لم يتطورَا إلا مع **"الكتاب العظيم"** لدوتي(Pascon, 1978, P. 132-159).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن **"دوتي"** كان من بين الأدباء والمؤرخين ذي الرِّفعة العلمية في المجتمع الفرنسي المثقف آنذاك، وهو ما يظهر بشكل جلي من كلام الباحثة الفرنسية **"لوسيت فالنسي"** التي أشارت إلى الحفاوة البالغة التي استقبلت به المدرسة الفرنسية دراسات **"إدموند دوتي"**، وتجلت في المراجعات المتعددة على صفحات مجلة **"الحولية السوسيولوجية"**؛ فبدءا من سنة **1904م**، في الجزء السابع للمجلة، راجع **"هوبرت"** مقاله **"الأكوام المقدسة..."**. وفي سنة **1906م**، راجع **"إيميل دوركهايم"** مقاله **"التنظيم المنزلي**....(الوكيلي، (دت)، ص: 20).

الصدد نفسه، سوف يُخصِّص **"مارسل موس"** في سنة **1907م**، قراءة في كتاب **"مراكش"**، واعترف بتقدير أن **"دوتي"** اشتغل على قضايا طرحتها مجلة **"السنة السوسيولوجية"**، وانتقده في عدد من القضايا. وبعدها بثلاث سنوات قام "هرتز" بقراءة حول كتاب **"الدين والسحر"**، وأقر بأن **"دوتي"** تميز بالرِّحلة القائمة أساسًا على الملاحظة الدقيقة، والتدوين المستمر لمختلف المعلومات. حيث كانت رِحلاته الست في شمال إفريقيا كافية لجمع المادة العلمية للخوض باقتدار في مؤلفاته الرِّحلية(الوكيلي، (دت)، ص: 25).

$ونتيجة لذلك، وصفته **"لوسيت فالنسي"** بـ: **"العالم الموسوعي"**، لأنه على حسب قولها: **"لامس الأنثروبولوجيا الطبيعية، وعلم المعادن، وعلم اللهجات، والسوسيولوجيا، إنه عصامي وموسوعي، وبموهبة كبيرة، إن عمله قاوم بشكل لافت مرور الزمن، ومازلنا نعود إليه للاستفادة"**(الوكيلي، (دت)، ص: 29).

وبشيء من التفصيل، سنتطرق إلى بعض من المؤلفات حسب كرونولوجيا النشر، وأولها:

أ) ملاحظات حول الإسلام المغاربي، الأولياء Notes sur l'islam maghrébin : les Marabouts:

مِمَّا لا يدع مجالاً للشك، أن أول تأليف نشره **"دوتي"** هو **"ملاحظات حول الإسلام المغاربي: الأولياء"** في مجلة تاريخ الأديان، السنة العشرون، الجزء الرابع، بباريس، منشورات إرنست لورو، سنة **1899م**، باللغة الفرنسية، ولا تتوفر أي ترجمة للمقال إلى اللغة العربية .

ومن الضروري أن نؤكد على أن **"دوتي"** يتناول في هذه الدراسة ظاهرة تقديس الأولياء في المنطقة المغاربية، ويعرض **"دوتي"** لهذه الظاهرة متسائلاً، ومفسرًا، لأسباب انتشارها في البيئة المغاربية المسلمة لدى العامة(الوكيلي، (دت)، ص: 30)، ويُعالج هذه القضايا في مقدمة تحاول تفكيك مفارقة البساطة والتعقيد في الدين الإسلامي **"التوحيدي"**، وتقديس الأولياء ومفهوم الشرك في الإسلام، والبحث عن الوسيط بين الإنسان والله عبر الولاية، ورصد مظاهر تقديس الأولياء في المنطقة المغاربية، ومنح تفسيرات لتجذر ظاهرة تقديس الأولياء، وصولاً إلى الخاتمة(الوكيلي، (دت)، ص: 32).

وتجدر الإشارة هنا، أن **"دوتي"** اعتمد في تأليفه هذا على كتب مهمة حول المغرب الأقصى، مثل أعمال **"موليراس"** وغيهم.... ويشير أيضًا أن هذا العمل غير مكتمل لأنه مازال يحتاج إلى مصادر مكتوبة بالعربية، وكذلك إلى الملاحظة والمعطيات الشفوية، ويطرح سؤالاً هامًا عن قيمة الشهادات التي نعتمدها من وجهة نظر التاريخ الديني فقط(الإدريسي، 2020م، ص: 54).

ب) الإسلام الجزائري في سنة 1900م:

في توطئة الكتاب يقول **"دوتي"** أنه يسعى من خلال هذا الكتاب تقديم فكرة لمجموع الإسلام الجزائري، نظرًا لأن الدين من وجهة نظره، مُركبٌ، وغالبًا ما لا يُعرفُ بشكل دقيق. وهو الأمر الذي يريد إبرازه **"دوتي"** من مختلف جوانبه في الإسلام الجزائري على حسب تعبيره(الإدريسي، 2020م، ص: 58).

ت) المجتمع المغاربي المسلم: السحر والدين في إفريقيا الشمالية Magie et " dans l'Afrique du Nord: religion

وبادئ ذي بدء فيما يتعلق بهذا الكتاب، أنه كان في الأصل دروس ألقاها **"إدموند دوتي"** في المدرسة العليا للآداب، التي كان أستاذا بها في الجزائر، والتي بدأت في ديسمبر من سنة **1905م**، وهو تاريخ إلقاء المحاضرة الأولى التي قدم بها الكتاب.

يقول **"إدموند دوتي"** عن هذا الكتاب: **"إن موضوع الكتاب الحالي يتعلق بنشأة الفكرة السحرية والمقدس"**(Edmond, La Société Musulmane Du Maghreb Magie & Religion Dans L'afrique Du Nord, 1909.)، ويؤكد من زاوية أخرى أنه يهتم بالفكرة الدينية، فهو يُشير إلى أنه لم يقف عند دراسة المقدس المُشخص ـ أي الأولياء وغير ذلك ـ، ولم يتناول أيضًا **"تاريخ الدعوات والصلوات وأصولها"**، إذ أجَّلَ الحديث فيها إلى حين الإشتغال على الذات الإلهية، وتبلور الموضوع بشكل أدق(الإدريسي، 2020م، ص: 58).

4.2. وفاته:

توفي في **"دوتي"** في باريس سنة **1926م**، عن عمرٍ ناهز **59** عامًا. وهو يستعد لبدء إحدى رِحلاته إلى المغرب الأقصى(الإدريسي، 2020م، ص: 159).

3.التأثيرات الفكرية والدينية لصلحاء مؤسسات الزوايا في تلمسان خلال العهد العثماني على ضوء استريوغرافية إدموند دوتي:

لا مناص لنا من القول في مقال الحديث عن فلسفة التأريخ واستريوغرافيتها عند **"دوتي"**، إلاَّ إنه ليعتبر بحق أحد الفلاسفة المؤرخين من الفرنسيين الرحالة، الذين أبانت مُؤلفاتهم الدينية على الكثير من الحقائق التاريخية لمدينة تلمسان من الناحية الوصفية للمراكز الثقافية من جهة، ومن ناحية أخرى تعايشه المباشر مع الحدث التاريخي، باعتباره رحالة يهتم بالحركة الدينية، وينقب عنها، ويقمش فيها، وفي تاريخانيتها في خِضِمّ الرِحلة الإثنوغرافية التي تعتمد على المكوث عند الطرف الآخر . المكان المرتحل إليه . لأكثر من ثلاث سنوات.

من هذا المنطلق، اكتسبت المشاهد الرِّحلية لـ: **"دوتي"** درجة بالغة الأهمية، على مستوى الوعاء المعلوماتي الخاص برِحلته، وما يتضمنه من تلميحات، وومضات، وإشارات، مباشرة وصريحة في فن التدوين التاريخي واستريوغرافيته . التاريخانية .، التي رَسَمت الحياة الدينية بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني بشيء من التفصيل، وبإفاضة في شكل المعلومات التي سكتت عنها الكثير من المصادر الأخرى.

واستنادًا إلى الفكرة الأخيرة، أورد **"دوتي"** في كتابه **"الصلحاء"** أن عدد الصلحاء يزداد كلما اتجهنا نحو الغرب، وما بالك بتلمسان وضواحيها المزينة كلها بمقابر الصلحاء، إلى درجة أننا لا نكاد نتقدم مسافة خمسين مترًا حتى نجد قببًا عديدة منها. وهي شهادة أدلى بها يمكن التأكد من صحتها من خلال ما أورده العالم أبو عبد الله محمد ابن مريم المديوني **(كان حيا سنة 1025هـ/1625م)**، في **"البستان"** عن العدد الكبير لأولياء تلمسان وفقهائها، وهو يقول: "**(...) وأما أولياء**

تلمسان وفقهائها لا يقدر أحد على إحصاء عددهم لكثرتهم، نفعنا الله بهم، ولو رمنا استيفاء ذكرهم لضاقت الدفاتر عما انتهى إلينا خبرهم رضي الله عنهم أجمعين"(ابن مريم، 2014، ص: 507). وهو الأمر الذي أثبته أيضًا شهاب الدين أحمد بن محمد المقري (ت:**1041هـ/ 1631م**)، في **"نفح الطيب"** وهو يفتخر بعلماء تلمسان وصلحائها، بقوله: "**(...) وقد تخرج بتلمسان من العلماء والصلحاء ما لا ينضبط، ويكفيها افتخارا دَفْنُ ولي الله سيدي أبي مدين بها (...)**"(المقري، ج7، ص: 136).

وتنطوي وجهة نظر **"دوتي"** فيما يخص الإرتباط الديني التاريخي الذي ارتبط به سكان مدينة تلمسان بعلمائها، وشيوخها، وفقهائها، وصلحائها، أنه ارتباط وثيق، يمكن تفسيره إمَّا على أساس تاريخي، أو على أساس نباتي، أو على أساس قبلي، أو على أساس روحي. على ما سنفصل فيه في الآتي:

3 .1. ارتباط فكري وثقافي على أساس ديني تاريخي:

ذكر **"دوتي"** من خلال مشاهداته المباشرة، أنه من ضمن الأمثلة الأكثر غرابة التي وجدها في الجزائر، لمن يقال إنهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، هو مثال أحد الأولياء الأكثر حظوة عند أهل تلمسان، يقال إنه وهب بن منبه (سيدي لوهان المنبه)، وأشار بوُجُوبِ الإقرار أنه لم يكن ينتظر قط الكيفية التي يقدس بها التلمسانيون هذا اليهودي من أصل فارسي الذي أسلم، والذي إزداد وتوفي بالسجن حسب كل الشهادات التاريخية المتبقاة حسب رأيه(دوتي، 2014، ص: 71).

وهناك مُعتقدات مُشابهة وكاذبة حسب **"دوتي"**، جعلت التلمسانيين الذين تحمل مدينتهم إسم الجدار، إلى الإعتقاد أن أهل تلمسان هي البلد الذي تحدث عنه القرآن في سورة الكهف، بسم الله الرحمن الرحيم: **"فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ**

أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧" سورة الكهف 77.

كذلك الأمر بالنسبة لقبر سيدي أوشعا "**سيدي وشع**" الموجود قرب نمور "**الغزوات**" يعتبره سكان تلمسان مقبرة النبي يوشع عليه السلام حسب "**دوتي**"(2014، ص: 73).

3 . 2. ارتباط فكري وثقافي قائم على أساس المعالم النباتية:

وارتبطت الزاوية في تلمسان العثمانية على غرار بقية المدن والحواضر العلمية بكافة المغرب العربي بالرجل الصالح، الذي أصبح معنى لقبه هذا خلال الفترة الحديثة، أكثر توسعًا وعُمومًا، فكلمة "**الصالح**" تعني كل أنواع الأولياء، وكل من له معتقدات كونية، كبقايا البنايات القديمة والأشجار القديمة، فكل هذه الأشياء كانت تسمى "**صلحاء**"، مثل الشجرة التي تقع في طريق "**سيدي بومدين**"، والتي كان الناس والمارة من أهل تلمسان وغيرهم يرمون عليها حجارة عند المرور، وبالتالي هي عندهم شجرة صالحة(دوتي، 2014، ص: 72).

وتطرق "**دوتي**" إلى أنه يوجد أحيانًا "**الولي**" الذي اختفى اسمه، وأصبح يأخذ تسميته من المكان الذي يوجد به، بمثل ما هو موجود بالمقبرة القديمة بسيدي بومدين بتلمسان، قبر ولي يزار اسمه "**سيدي بوزبوحة**"، نسبة إلى شجرة الزيتون غير المثمرة(دوتي، 2014، ص: 75).

ويوجد قبر آخر بين هذا المكان والطريق المؤدي إلى قلب مدينة تلمسان في ضيعة تُسمى "**سيدي بوزيتونة**"، نسبة إلى شجرة الزيتون المجاورة لهذا المكان الذي اندثر اليوم على ما يظهر(دوتي، 2014، ص: 76).

ويقول "**دوتي**" في زاوية أخرى من مؤلفه، أن الحال نفسه يتكرر مع الولي الصالح "**سيدي بوسعيد**" شريف الحسانيين، والذي سُمِيَ حسب صاحب "**البستان**" بهذا الاسم، إلا أن تسميته الأصلية "**بوزيتونة**" لأنه كانت تنبث زيتونة بجوار قبره قرب الباب الشمالي الحالي، وكتاب "**البستان**" لابن مريم، ينتمي زمانيًا إلى بداية القرن **11هـ/17م**، في حين أن القبر وجد منذ **1883م**، والزيتونة باقية، والولي كان مَعروفًا، ولكن من المحتمل جدًا أنه لن يبق من اسمه بعد قرن سوى اسم "**سيدي بوزيتونة**"(دوتي، 2014، ص: 84).

3.3. ارتباط فكري وثقافي قائم على أساس الإنتساب القبلي:

إن "**دوتي**" يرجع في كتابه "**الصلحاء**" على أن تاريخ أغلب السادة الأولياء في "**شمال إفريقيا**" عمومًا يرجع إلى القرن **10هـ/16م**، عصر النهضة الدينية في شمال إفريقيا كلها، حيث استمرت الحركة، وأصبحنا ـ حسب رأيه ـ نرى أيضًا قرى تغير أسماءها القديمة باسم ولي، كما غيرت أغلب القبائل التلمسانية أسماءها، حيث ارتبطت بصالح ما، وادعت الانتساب إليه، وهكذا ظهرت قبائل الشرفاء، إذ نعرفهم من خلال تسميتهم مثل: "**أولاد سيدي علي بوشعيب**" بمنطقة الرمشي(دوتي، 2014، ص: 89).

4.3. ارتباط فكري وثقافي قائم على أساس اعتقاد روحي:

وليس بالمشاهدة المباشرة هذه المرة، يذكر "**دوتي**" نقلاً عن شهود عيان تلمسانيين في مقام تعرضه للسنوات التي درس فيها في مدرسة تلمسان، أنه سمع عن تلامذته بالمدرسة المذكورة، يحكون عن الكرامات التي كان يعرف بها "**سيدي بوسيف**"، وهو صالح من أهل القرن **11هـ/17م**، لا يعرف أصله، حيث يستطيع في كل يوم في "**بني صاف**" أن ينبئ الوافدين بأسمائهم دون رؤيتهم، حتى أنه كان يعرف ماضيهم، ويُطلع كل واحد منهم على مستقبله. كانت حياته كما يحكيها الناس حسب استنتاجات "**دوتي**" مليئة بالخوارق، حيث استطاع صاحب الرِّحلة

التأكد من بعضها باستثناء بعض الأمور الثانوية التي ليست ذات أهمية(دوتي، 2014، ص: 89).

4. طبيعة العلاقات الدينية والعقدية للولي الصالح في مدينة تلمسان على عهد العثمانيين:

من خلال ما أورده **"دوتي"** نلاحظ أن الولي الصالح المنتسب لزاوية علمية معينة في تلمسان خلال العهد العثماني، كان يتحكم في كل الحياة الدينية، حيث يتوسل به في كل الأشياء، ويفصل عند قبره بين الناس، ويسمى الأطفال باسمه، وكذلك الشأن بالنسبة لأهل تلمسان الذين يُسمون أبناءهم كثيرًا **"بومدين"** تبركًا باسم الولي سيدي بومدين[4] الشهير دفين العباد[5] الذي هو **"مول البلاد"**[6].

---

[4] أبو مدين شعيب الغوث بن حسين الأنصاري (ت 594هـ/1193م): هو الإمام العارف بالله شعيب بن حسين الأنصاري، من مشاهير الصوفية، أصله من الأندلس، من حصن "قطنيانة" التابعة لإشبيلية، أقام بفاس طلبًا للعلم، ولكنّه سرعان ما استهواه التصوف الّذي تنقل في مرتبته حتَّى بلغ مرتبة "القطب والغوث"، وعندما شد الرّحال إلى مكة بغية أداء فريضة الحج، لقي الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني كما قيل، وأتمّ على يده علوم التصوف، وبعد عودته إلى عُدوة المغرب إستقر بتلمسان واشتغل هناك بتعليم الصوفية، ونشر تعاليمه الّتي تخالف مذهبهم، فاستدعاه بسببها السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور إلى مراكش لمناقشته، ولبى الشيخ الدعوة، وفي طريقه إليه توفي قرب تلمسان ودفن بها، حيث لا يزال قبره مزارا بها قامت حوله مدينة العباد. للمزيد حول سيرته ينظر: (عبد الحليم، 1985م، ص ص: 21 . 49).

[5] **العباد: الزهاد**: جمع عابد، تنقسم الى قسمين، السفلى والعلوي . الفوقي .، ويبدو ان العباد السفلى هو الأول من عمر بالسكان ويمتد من عين وانزوتة غربا إلى سيدي أبي إسحاق شرقا، أما العباد الفوقي فلم يعرف تطورا ملحوظا إلا بعد تشييد الضريح الذي كان يأوي العالم الفقيه سيدي بومدين، (المسجد، المدرسة، القصر، الصغير...)، بالإضافة الى ذلك فغن الحي كان يحتوي على أربعة مساجد اختفت وهي: مسجد سيدي إبراهيم الناير، سيدي الهواري، مسجد الرحمة، ومسجد صالح. ينظر: (دحماني، 2020، ص: 31).

[6] فسيدي بومدين هو مول البلاد الحقيقي لتلمسان، وكذلك الشأن بالنسبة لسيدي عبد الرحمن الثعالبي بالنسبة للجزائر (العاصمة). ينظر:

(Edmond, La Société Musulmane Du Maghreb Magie & Religion Dans L'afrique Du Nord, 1909, P: 74

4 . 1. التأثيرات الدينية والتنظيمات التربوية لمؤسسات الزوايا خلال العهد العثماني:

أشار **"دوتي"** في كتابه الرِحلة **"الصلحاء"** عن مُلاحظات هامة تتعلق بالتنظيم الديني والتربوي لمؤسسات الزوايا، حيث أكد على أن ولاية الصالح تمتد إلى كل من يحيط به من أشخاص، وفي مقدمتهم **"لمقدم"**، فلكل صالح حَيّ **"مقدمه"** الذي يُعتبر خادمه، وملازمه الحقيقي، ويفرغ لكل شؤونه، وينظف زاويته أو مغارته، بل ويبعث الحماسة في الأتباع عند الضرورة. وعندما يتوفى الصالح يصبح المقدم الحارس القيم على الضريح، ويتوارث هذه المهمة أبًا عن جد، حيث يأخذ كل ما يجود به الزوار، وهو ما يجعل من مهمته تكليفًا مربحًا.

وفي الغالب لا ينتمي حراس أضرحة الصلحاء إلى عائلة الصالح، ويتفق باستمرار أن تصبح أسرة المقدم أكثر تأثيرًا ونفوذًا من عائلة الصالح نفسها التي عادة ما تتلاشى أو تختفي، مثل ما حدث مع أولاد **"بني ورياش التلمساني"**[7]، الذين خلفهم أولاد **"سيدي الطاهر التلمساني"** الذي قبته كبيرة ومبيضة، دليلاً على أنه الآن أكثر حظوة من **"بني ورياش"** الذي ما يزال ضريحه موجودًا، وأتباعه لهم كل النفوذ، في حين أن أتباع **"بني ورياش"** قد فقدوا كل نفوذهم السابق(لعشماوي، (د.ت)، ص: 89).

---

[7] **بيت أولاد ورياش**: بيت علم وشرف، وهم من قبيلة أولاد ورياش العربية والأمازيغية، المتكونة من **13** بطنًا، جاءوا أسرًا وبيوتات إلى منطقة تافراوة **"سبدو"** حاليًا، من نواحي مختلفة من الجزائر والمغرب الأقصى في **أواخر القرن 7هـ/ 13م**، وعلى فترات زمنية متفاوتة، استوطنوا الجزء الممتد من أنجاد **"قبيلة القور"** حاليا، إلى جبل التوميات، إلا أن مجالها الجغرافي تقلص في أواخر القرن **12هـ/18م**، ليقتصر على سهل تافراوة (سبدو)، والسفوح الجبلية المحيطة به. لقد كان جدهم الأول، فقيهًا صوفيًا، وهو الشيخ **"سيدي ورياش"** ابن عيسى ابن يخلف ابن عثمان ابن أيعيش ابن ابراهيم ابن ورياش ابن عيسى ابن الشريف الوتدغيري، وواحد من كبار العلماء بتلمسان، ويتفرع عن القبيلة بطون سميت عليها أسر علمية مثل: بيت بلبشير التلمساني، وبيت بلمكي التلمساني، وبيت البوعناني التلمساني. ينظر: (علي حشلاف، 1929، ص: 193).

4 . 2. المعاني الدِينية والدُنيوية لألقاب الصلحاء عند إدموند دوتي:

من أهمية ما فصل فيه **"إدموند دوتي"** في رِحلته، هو معاني الأسماء والألقاب الدينية التي التصقت بأولياء تلمسان وغيرهم. وأولها:

أ) المرابط: التي اشتقت منها كلمة**Marabout** وكلمة المرابطون هي كلمة تعني الصلحاء، وهي مبثوثة في مرويات صاحب القرطاس، وابن خلدون، والبكري، على حسب **"دوتي"**(دوتي، 2014، ص: 94).

ب) الولي: عندما يُريد المسلمون وصف أحد بالصالح، فإنهم يفضلون استعمال كلمة **"ولي"**، الذي يعني حرفيًا **"القريب من الله"**. والولاية عند "دوتي" تشمل الكرامات، والقدرات، الخارقة، أي ما يُسمى بالتصوف، فإن الولي يسمى بذلك أثناء حياته، بل إن العموم يعتبرونه القوي رُوحيًا حتى بعد وفاته(دوتي، 2014، ص: 94).

ت) المجذوب: وكلمة الولي تُحيل عادة على **"السعيد"** الذي جذبه الله أو **"المجذوب"** التي تعني ذوي الإشراقات(دوتي، 2014، ص: 94).

ث) مولاي: **"السيد"** أو **"المالك"**. وهو لقب تشريفي يعطى للشرفاء(دوتي، 2014، ص: 94).

ج) سيدي: تستعمل كلمة **"سيدي"** عادة لتعني وليًا، نحو: **"سيدي عبد القادر الجيلالي"**، وهي كلمة احترام تدل على مهابة دينية وعلمية أكثر وأرفع(دوتي، 2014، ص: 94).

ح) سي: وهي ترخيم، أو اختصار لسيدي، خاصة بـ: **"المثقفين"** أو ما يسمون عمومًا في المغرب العربي بالفقهاء، حيث ذكر **"دوتي"** في هذا الصدد، أنه كان حلم أي طالب من طلبته بمدرسته تلمسان أن يُحيَى بالفقيه عند مروره بالشارع(دوتي، 2014، ص: 94).

خ) **لالة**: إسم بربري، وهو خاص بشمال إفريقيا دون المشرق، باستثناء مصر الذين يقولون "**ليلى**" بمعنى "**سيدتي**"(دوتي، 2014، ص: 94).

د) **ستي**: تعني "**سيدة**"(دوتي، 2014، ص: 94).

4 . 3. زاوية سيدي الطاهر بن سيدي أحمد الشارف المستغانمي ثم التلمساني (من علماء القرن: 11هـ/17م):

يشير صاحب "**الصلحاء**" للمكانة التي اكتسبها سيدي الطاهر المستغانمي التلمساني وأحفاده في المجتمع التلمساني خلال القرن **11هـ/17م**، كونه من جهة إدريسي النسب، ومن جهة أخرى قد كان بخصاله الحميدة ينصر الحق ويشيع الأمن والأمان في صفوف الملتفين حوله . زاويته .، وهذا ما يهيئ لنا الدليل على أن هذا الولي الصالح كانت له زاوية في سهل تافراوة . **سبدو**[8] **حاليا** . أين توجد إلى اليوم قبته وبجوارها ضريح أخيه الفقيه يحي وابنيه الفقيهين البشير والبوعناني(المقري، 1941، ص: 130)، اللذان تفرعت منهما فرق وبيوتات فقهية وصوفية تلمسانية الأصل والمنشأ(دوتي، 2014، ص: 98).

---

[8] **سبدو**: ظهرت تسمية سبدو في عهد الإستعمار الفرنسي "**سهب 2 / sehb2**"، كما كانوا يطلقون عليها أيضا تسمية ترتي2، وهذه الأخيرة حاليا هي "تل تترني"، ثم صارت الكلمة من "**سهب 2**" إلى "**سبدو**"، وذلك على ما يبدو أن الفرنسيين في حد ذاتهم لا يقرأون حرف "**H**"، ويسقطونه نطقا لا كتابة، ولأنه ربما بعد مجيء المثقفين أو المتعلمين بعد الإستعمار في المدينة خاصة في الإدارات المحلية تحولت الكلمة عندهم من "**sehb deux**"، في كتابتها بالفرنسية إلى "**sebdou**"، وفي حال كتابتها بالعربية يكتبونها "سبدو". لقد كانت سبدو قاعدة متقدمة للحامية العثمانية، وتمثل احدى القبائل المخزنية، ونظرا لموقعها الاستراتيجي كونها بلدة كبيرة وبوابة نحو الصحراء، كانت دوما هدفا للأطماع حيث أن السيطرة عليها هي سيطرة على الطرق التي تربط الشمال الغربي للجزائر بالجنوب الغربي كله ويسيطر على البوابة الأمامية للجنوب الصحراوي، ولهذا فقد أسس فيها الأمير عبد القادر قلعته المشهورة والتي حولتها فرنسا إلى ثكنة عسكرية. ينظر الرابط:

https://**ar.wikipedia.org**/wiki/%D8%B3%D8%A8%D8%AF%D9%88

رُوجع يوم: 2021/11/29م. في الساعة: 21:22.

هذا وحسب ما نقله لنا **"دوتي"** عن العامة من أهل تلمسان، كان سيدي الطاهر الشريف يلقن الناس العلوم الشرعية والصوفية في زاويته المذكورة، التي جعلها على ما يبدو ملجأ لعابري السبيل والفقراء وطلاب العلم.

5. خاتمة:

وزِيادة القول من خلال هذا العرض السوسيوثقافي الموسوم بـ: **"الدين والمعتقد في تلمسان أواخر العهد العثماني عند إدموند دوتي . الأولياء والمتصوفة أنموذجًا . "**. والقراءة الاستنتاجية المتأنية لمُؤلف **"إدموند دوتي" "الصلحاء"**، تمكنا من الوقوف على بعض النقاط. نسجل نتائجها بإيجاز فيما يلي:

. ينتمي **"دوتي"** للمدرسة الاستعمارية الاستشراقية في مرحلتها الأولى التي أرست لمعالم إعادة كتابة التاريخ الديني للمجتمع الجزائري إبان القرن **13هـ/19م**.

. تندرج المعلومات الواردة في رِحلة إدموند دوتي "الصلحاء" ضمن الرِّحلات الرسمية الاثنوغرافية التي تجعل أساس المشاهدة المباشرة، مُرتكزا له، بمعايشة الرحالة لمعتقدات وعادات، وتقاليد المجتمعات التي يستكشفها ويبحث في تاريخها.

. احتوت رحلة **"دوتي"** إلى تلمسان على مشاهد مباشرة استقاها من الواقع الفكري المَعِيش، الذي كانت تشهده تلمسان خلال القرن **13هـ/19م**، وما قبله، جذوره تمتد إلى أواخر العهد العثماني، كمنطلقات وبدايات لتمظهراته الفكرية والدينية.

. جَسَّدت رِحلة **"دوتي"** نمطية الرِّحلات الاستكشافية لصورولوجيا تلمسان العثمانية منذ القرن **11هـ/17م**، بمشاهد دينية دقيقة وهادفة في الوقت نفسه، بزغت صورها مع مختلف الزوايا وأنشطتها الفكرية وتأثيراتها الثقافية والدينية وحتى العلمية على المجتمع التلمساني.

. تضَمَّنت رحلة "**دوتي**" إلى تلمسان، الشيء الكثير المُركز على الأفكار الدينية السائدة في مجتمع المدينة المذكورة، كالمصطلحات الدينية وتفصيلاتها في المعنى والشكل، ورِجال الفكر والدين وتأثيراتهم من خلال مراكزهم الثقافية والعلمية.

. شَكَّلت رِحلة "**دوتي**" أحد أهم الإستريوغرافيات الفرنسية في التقميش على التاريخ العثماني في الجزائر عامة ومدينة تلمسان خاصة، حينما قدَّمت لنا أوراق هذا المؤلف الرحلي معلومات أهملتها أو أغفلت عنها العديد من الرِّحلات المُمَاثلة لتلمسان خلال الفترة المشار إليها.

. تُعتبر مواضيع الثقافة والحركة الدينة والفكرية الواردة في رِحلة "**إدموند دوتي**" ذات أهمية بالغة، تؤرخ بالمشاهدة المباشرة تارة، والنقل من مصادر عايشت الحدث وساهمت فيه . طلبة تلمسان . تارة أخرى، بمختلف معالم الحياة الثقافية بمدينة تلمسان، والتي لا غنى للباحث عنها وعن ثناياها في إعداد تاريخ محلي دقيق يعتمد على مختلف المصادر الأجنبية.

6.قائمة المصادر والمراجع:

1.6. العربية والمُعربة:

. الإدريسي (رشيد)، (2020)، **إدموند دوتي**، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب.

. آر ترمبل الرابع (جورج)، (2009)، **امبراطورية الحقائق. القوة الاستعمارية والمعرفة الثقافية والإسلام في الجزائر 1870-1914**، مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج.

. بدوي (عبد الرحمن)، (2009)، **موسوعة المستشرقين**، دار الفكر العربي، بيروت.

. دحماني (صبرينة نعيمة)، (2020)، **الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان، إحصاء وجرد وتحليل، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية)**، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

. دوتي (إدموند)، (2014)، **الصلحاء، مدونات عن الإسلام المغاربي في القرن التاسع عشر**، ترجمة: محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.

. عبد الحليم (محمود)، (1985)، **شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله**، دار المعارف، القاهرة.

. علي (حشلاف)، (1929)، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس.

. العشماوي (أبو العباس أحمد بن محمد المكي)، (د.ت)، **السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر**، طبعة حجرية، (د.م).

. (قاموس)، (2008)، **معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى**، مطبعة النجاح الجديدة، سلا.

. الوكيلي (يونس)، (دت)، **إدموند دوتي: رائد أنثروبولوجيا الدين الكولونيالية بالمغرب**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب.

. المقري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني ت:1041هـ/ 1631م)، (1941)، **زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار**، المطبعة الجديدة، الرباط.

2.6. الأجنبية:

. Actes Des Journées D'étude, centenqire de la medersa de tlemcen 1905 5 . 4 ،2005 . Mai 2005 Bibliothèque Central Abdelmadjid Meziane, Université Abou Bekr Belkaid . Tlemcen

. Edmond (D), (1900), **Les Aïssâoua A Tlemcen**, martin frères Imprimeurs – éditeurs, place de la république.

. Edmond (D), (1909), **La Société Musulmane Du Maghreb Magie & Religion Dans L'afrique Du Nord**, Imprimeur - Libraire - éditeur, Alger.

Edmond (D), (1900), **Notes Sur L'islâm Maghribin Marabouts**, Ernest Leroux éditeur, Paris.

. Paul (P), "**Le rapport "secret" d'Edmond Doutté: Situation politique du Hoûz, 1er janvier 1907**", Hérodote, Paris, François Maspéro/La Découverte, no 11, 3e trim. 1978, P. 132-159 (lire en ligne [archive.([